[13] ثم أن السلطان (بهاء الدولة) اخذ جماعة فسجنهم، وأبعد ابن المعلم عن بغداد. فسكنوا، وعاد أبو حامد الاسفراييني الى مسجده. ثم شفع علي بن مزيد (الاسدي) في ابن المعلم فاعيد الى محله (1) ولعله لهذا قال عنه ابن كثير (ت 744 ه) في " البداية والنهاية ": كانت له وجاهة عند ملوك الاطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان الى التشيع (2). وقال معاصره اليافعي (ت 768 ه) في تاريخه " مرآة الزمان ": كان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية (3)... وكان عضد الدولة بما زاره في داره (4) ويعوده إذا مرض (5). وقال معاصر هما ابن تغرى بردى في كتابه " النجوم الزاهرة " في ملوك مصر والقاهرة ": وكانت له منزلة عند بني بويه وعند ملوك الاطراف الرافضة... وبنو بويه كانو ا يميلون الى هذا المذهب... ولهذا نفرت القلوب منهم وزوال ملكهم بعد تشييده (6) فلم يقولوا برا فضية آل بويه وإنما قالوا بميلهم إليهم، لما مر أنهم أحيانا كانوا ينفونه أو يبعدونه عن بغداد، وإن كانوا يقبلون الشفاعة فيه بعد ذلك للعودة إليها فلم يكن البويهيون متبنين للشيخ المفيد مائة بالمائة، بل كان الشيخ المفيد يستفيد من الحرية الفكرية والعقائدية المتاحة للجميع في عهد البويهيين الشيعة. ولعل هذا هو السر في عدم اعتداد تلميذيه الطوسي والنجاشي بذكر علاقة البويهيين بشيخهم المفيد. ولم يصرح ابن الاثير على تاريخ الشفاعة وعودة الشيخ الى بغداد، ولعله كان بعد عامين من الحوادث 408 ه أي قبيل وصول الكتاب الى جناب الشيخ في 410 ه أو أقل من ذلك. ولعل هذه الحوادث هي ما جاءت الاشارة إليها في كتاب الناحية المقدسة الى المفيد. وأما ما جنح إليه كثير منهم مما كان يبتعد عنه سلفهم الصالح، مما جعل علة للذل الذي أصابهم، فلعله هو ترك التقية والمجاهرة بشعائرهم ومراسيمهم بما أثار أعداءهم عليهم.

_____ (1) الكامل في التاريخ: 7 / 239 ط مصر، وانظر التفصيل في البداية والنهاية: 11 / 238، 239 ط مصر. (2) البداية والنهاية: 12 / 15 ط مصر. (3) وذكر هذا ابن العماد في شذرات الذهب: 3 / 199 ط دار المسيرة. (4) مرآة الجنان: 3 / 28 ط الهند (5) لسان الميزان: 5 / 368. (6) النجوم الزاهرة: 4 / 258 ط مصر 1352 ه. _____